

المرأة سيده البوح والأسرار والحكايات

سعاد سليمان: ثنائية المرأة والرجل تشبه ثنائية الكاتب والناقد



الكاتبة تميز على القسوة (لوحة للفنانة هيلدا حياربي)

تري الكاتبة أن جميع عناصر العملية الأدبية والإبداعية في مصر مازومون ومهمومون، فالكاتب لا يجد من يقرأ أعماله، والناقد لا يجد من ينشر نقده، ويشترى له الكتب التي يعمل عليها، كما أنهما معا مطالبان بأن يكون لهما عمل آخر يدر عليهما دخلا يعيشان منه.

وعن كيفية التصدي لهذه الأزمة توضح سليمان في حوارها مع "العرب"، "كانت لدي فكرة، أن تنشئ الدولة مركزاً للنقد الأدبي، ويحصل كل كاتب قيم على رقم إيداع، ويكلف نقاد بتحليل هذه الكتب، وتُنشر مراجعاتهم بمجلة متخصصة، وبذلك يضمن الكاتب ناقداً على أقل تقدير، ويضمن الناقد أجراً، وكتبا منتقاة يعمل عليها، لكن للأسف لم يهتم أحد بالفكرة، التي كنت أقترحها في أثناء تولى جابر عصفور أمانة المجلس الأعلى للثقافة، ووعده حينذاك بتفتيتها، لكنه لم يف بالوعد".



سعاد سليمان

مؤشرات «البيست سليزر»
قد تكون زائفة فالقارئ ذكي بالضرورة، وهناك الكثير من الكتاب لمعوا ثم سقطوا

وعن انفتاحات الرواية المعاصرة على أسواق وفضاءات وتقنيات جديدة مثل النشر الإلكتروني وعوالم الرقمية والإنترنت والسوشيال ميديا وغيرها، ما أدى إلى تطورات وتغيرات في الأساليب والخصائص والأبنية والمضامين، والتجديد أن التطوير سمة الأدب الحي، والتجديد ينبع دائما من روح الكاتب، فقد يستفيد من هذه الأنساق الجديدة، ولكنه يبقى هو الخالق الأعظم لكل ما هو مبتكر. ولا تعترف سليمان بوجود "مؤشرات الربع وما نحو ذلك، معتبرة أن مؤشرات «البيست سليزر» قد تكون زائفة، قائلة "القارئ ذكي بالضرورة، وهناك الكثير من الكتاب لمعوا ثم سقطوا خلال أشهر قليلة، بسبب تكرارهم ما يكتبونه بطريقة فجأة، إن الوصول إلى النجاح ليس بالضرورة أن يتم بسرعة، ومؤشرات هذا النجاح ليست بالانتشار لكن بالترام والتجويد والبحث".

تحويل ما هو سلبي محيط إلى فعل إيجابي، ومن ذلك على سبيل المثال ما حدث أخيرا في ظل أزمة كورونا والعزل المجتمعي، ففي قلب المازق وما سببه الوضع الصحي من التوتر والارتباك والقلق، اتاحت المحنة للكاتب مجالاً أوسع للقراءة والكتابة والانتهاء من المشروعات المؤجلة، ما يعكس حيوية الروح المبدعة وشغفها بالحياة والتقدم.

ميراث القسوة

لا تكتفي سليمان في كتابتها بتحفيز الوعي فقط وإنما تستنيط اللاوعي أيضا، تفكك المشاعر والأحاسيس، تعيد صياغة مفرداتها وخلقها بحياة جديدة، كأنها لم تنبع منها وإنما اخترعتها اختراعاً، تكشف كذب ما هو سائد ومعتاد. في ذلك المضمار، تضي في روايتها "تسديد القسوة جنوباً"، "بهرني ميراثي الذي عشت عمري أردته، وأتعامل معه، اكتشفت من أين تنبع الكراهية، وكيف تتم صياغتها غناء".

تقول إحدى أغنيات ليلبة الحنة في صعيد مصر، "على ديل البحة (الوزة) يا ولا على ديل البحة، أمك عجوزة يا ولا بلا ندبجها، أي فرح وبهجة وحياة جديدة تحفز على قتل أم العريس".

تري الكاتبة أن هذا الواقع الجنوبي محمل بميراث شديد القسوة، وعلى الرغم من ذلك، ففي تعاملها الإبداعي معه، تظل اللغة الشعرية رقيقة مهذبة أمام طوفان العنف والتخريض الذي يعيش فيه مجتمع الصعيد، الذي تميل إلى التفاعل معه روائياً وليس قصصياً "صحيح أنني أجد نفسي في القصة القصيرة، وصحيح أن القصة هي الأنسب للعصر الإلكتروني، إلا أن للرواية سحر الغامض، والشخصيات، والحياة التي تنقلها الرواية، والتي هي تاريخ إجتماعي يسجل ملامح العصر الذي كتبت فيه. سحر الرواية سيظل موجودا طالما بسطت نفوذها على مفردات ومشكلات وتغيرات العصر".

في روايتها "آخر المحظيات"، تناولت تاريخ المرأة المصرية المتهورة عبر أحقاب متتالية، وفي روايتها "غير المباح" تحسنت الكثير من القيود والممنوعات والمحرمات. وترى الأدبية المصرية، أن المرأة هي سيده البوح والأسرار والحواديت التي تحفظها الجدات، ولكن النساء غير مباح لهن الحياة إلا في ظل الرجل، والمفارقة أنهن صانعات هذا الرجل، وتتساءل "لماذا تحرص المرأة على أن تكون ظلا لمن صنعته هي بيدها وعلى عينيها؟".

دون إغفال قضايا المرأة التقليدية وما يتعلق بحقوقها ووضعيتها في المجتمع، جاءت الثورات العربية لتلعب دوراً في "توفير" الكتابة الروائية والقصصية، خصوصا النسوية، وكرا ومضمونا وبينية ولغة وأسلوبا.

في هذا المضمار لإنجاز ثورة الكتابة كشرية للرجل، من منطلق أنها شاركتها في النزول إلى الشارع والهتاف في الميدان وتحريك الثورة الغفلية على الأرض.

عن علاقة ثورة الكتابة بثورة الواقع توضح سليمان "لم تكن تشغلني حين وقوف في ميدان التحرير، ويوم جمعة الغضب، أي أفكار لها علاقة بالكتابة، كنت منصهرة تماما في اللحظة، أشعر بأنني أظن، أرى مصر جميلة بعيون المستقبل، وكنت أدهش بشدة عندما أقرأ قصصا لأي كاتب أو أديب حول مجريات الثورة، ربما كنت أنا الغبية التي لم تستغل زخم الحدث، ولكنني لم أستطع أن أفترق عن بركان المشاعر الذي يموج حولي ودخلي، وجعلني أكاد ارتشف الوجوه والناس والأحداث".

حكايات كثيرة من الميدان لم تزل تفاصيلها محفورة في ذاكرة الكاتبة، التي كتبت عن ثورة يناير بعض القصص القصيرة بمحبة وتبجيل ودموع أيضا "وجدت براحا وبلاغة لم أعهدهما عندي من قبل، ربما اكتسبت أيضا بعض الجرأة في الكتابة وموضوعاتها، التي لم أكن أبوح بها من قبل، صعبة هي الكتابة عن ثورة يناير بخاصة بعد شيطنتها والعبث بها وبمن شاركوا فيها".

وتضيف "ربما سيأتي يوم تكون فيه محطة مهمة في كتاباتي، لكن بالقطع ليس الآن، حتى كتابي الذي كنت أعد له لتوثيق أحداث الثورة من وجهة نظر مختلفة لم أستطع إكمالها، وقد كان بعنوان "توارق الظل" وحاولت فيه أن أرصد مواقف بسطاء الناس الذين هم يشبهونني، وليسوا مسيسين ولم ينتموا إلى أحزاب وليسوا نجوم فضائيات".

تكتب سعاد سليمان من منظور تجديدي يستثير الذهن ويشحد العقل. بقدر ما يبحر في الخيال والأحلام، لكنها دائما ابنة للواقع المرّ ونسجته الحي، تتشدد بالكتابة مغامرة وأقفا جديدا وفقوات تعيد بها تشكيل الحياة. الكتابة لديها شق طاقة للروح كي تستجلي غوامضها، فروح الكاتب المبدع هي الأشدّ غموضا وتعقيدا بين كل الأرواح. وتعتقد أن الكاتب رغم قسوة الواقع يملك دائما الكثير من الطاقة والإرادة والقدرة على

بجساسية مبعثها التوتر والأتقاد والنزوع نحو الشعاعية، تسطر الكاتبة المصرية سعاد سليمان ملامح شخصيتها الخاصة في الكتابة السردية الراهنة، مسجلة إضافة تحسب للكتابة النسائية المتفوقة. وقد التقتها "العرب" على مشارف صدور روايتها الجديدة "هبات ساخنة" في حوار حول قضايا الكتابة الشائكة.

شريف الشافعي
كاتب مصري

تستلهم الكاتبة سعاد سليمان ملامح تجربتها الأدبية من أنفاس الشوارع، وتتسّم من خلالها هواء الحرية في واقع خائق، يحكمه ميراث شديد القسوة والعنف.

في كتابتها الروائية، والقصة، والقصة القصيرة، وقصيرة القصيرة، تنطلق سليمان من وعيها بقضايا المرأة على نحو خاص، وأزمات الإنسان عموما، وإحساسها العميق بالشرخ المجتمعية الكائنة والكامنة، وتحركات توار الظل في الشارع المصري، وقدرتها على ارتشاف الوجوه والناس والأحداث، وتشرب التاريخ واستلهامه كمنزلة للكلمات الاحتجاجية، وكلاذ أمن من قمع السلطة وضغوط التيارات الظلمية والثقافة الذكورية.

ثورة الواقع والكتابة

تستكمل الكاتبة المصرية، ابنة محافظة سوهاج في جنوب مصر عام 1966، في روايتها الأخرتين "هبات ساخنة" و"تسديد القسوة جنوباً"، ما بدأتها في مشروعها على مدار أعمالها السردية السابقة، ومنها "غير المباح" و"آخر المحظيات" و"شهوة الملايكة" و"شال أحمر يحمل خطيئة" و"الراقص" وغيرها.

وتواصل الغوص في أعماق نساء متحدرات متمردات، كسرن القيود وأبين "الحرملك"، مفككة واقعا مليئا بالتناقضات، حيث يحفل في أن واحد بالشرور والإحباطات والقيم الإيجابية والإنطافات والشرارات، والثورات الكبيرة في الميدان والصغيرة في قلوب البشر المقهورين والمستضعفين.

توضح سليمان في حوارها مع "العرب"، أن روايتها "هبات ساخنة" تتناول حضور المرأة المؤثر، لكن عبر التركيز على زاوية جديدة في موضوعها هي "سن اليأس"، وما تعاني منه في هذه المرحلة العبرية من الألم والتطورات النفسية والفسيولوجية، وتعرض للتعرق الليالي والهبات الساخنة واضطراب النوم والقلق والتوتر.

ويتجلى ذلك من خلال بطله الرواية سلمى حافظ وارتباطها بمجموعة من النساء والرجال ذوي العلاقة الوطيدة بعالم وسط البلد، من الذين شاركوا في أحداث ثورة يناير 2011 بكل زخمها وتطورات أحداثها، ثم انتكاستها.

ولأنه لا يمكن ذكر عالم وسط البلد بالقاهرة دون أن تحضر شخصية الكاتب الراحل مكاوي سعيد (العمدة)، فإن الرواية تستدعيه كأحد شخصياتها، وتسترجع علاقاته المتشعبة برواد هذه المنقطة، ويظل على مسرح الأحداث يدعم بطلات الرواية، وعبر كينونته ككاتب يقرر أن يكتب عنهن رواية.

لقد ولجت سليمان عالم السرد من بوابة القصيدة الرحبية، وظلت لغتها ذات نكهة شعرية، وقادها التكثيف والإيجاز إلى الاقتصاد في التعبير، وكتابة القصة قصيرة القصيرة، التي أوصلتها إلى جائزة متحف الكلمة الدولية، التي تسلمتها من ملكة إسبانيا عن قمتها القصيرة جدا "تشباب".

كما حصلت الكاتبة جوائز عدة في مسيرتها الإبداعية التي بدأت مع بواكير القرن الحالي، بمجموعتها القصصية الأولى "هكذا ببساطة"، منها جائزة المجلس الأعلى للثقافة، وجائزة اتحاد الكتاب.

في ظل اقتران الكتابة الجديدة بالحرية كضرورة وغاية، ومساعي الكتابة النسائية إلى التحقق والتأثير، والإسهام في تطوير المشهد السردى الراهن بإثارة قضايا مجتمعية وإنسانية جادة واسعة،

باحثة جزائرية تحلل أهم الروايات الخليجية

الجزائر - قدمت الباحثة الجزائرية شادية شقروش محاضرة عن طريق تقنية التحاضر المرئي عن بعد بعنوان "الرواية العربية في بلاد الخليج العربي"، تناولت من خلالها ظروف نشأة الرواية في الأدب العربي المعاصر، وتحولها إلى أحد أهم الأجناس الأدبية وأكثرها إقبالا من الكتاب والقراء والناشرين.

تقول شقروش "إن المنجز الروائي الخليجي شكّل ظاهرة جديدة بالتأمل لكونه ينتمي إلى رقعة جغرافية لها مميزات وخصوصياتها".

وتضيف أن "الرواية الخليجية مرت بمراحل مختلفة، من نشأتها إلى تطورها؛ وهي مراحل يمكن أن توفر قدرا من الفهم لطبيعة التطور الفني المنجز في كل مرحلة".

والرواية في دول الخليج العربي لا تزال تستحق الكثير من الأبحاث والدراسات، وذلك كونها لاقحة للشعر الذي كان مهيمنا على مختلف الآداب الأخرى في الخليج. لذا تستحق الرواية الخليجية تركيزا نقديا لاكتشاف عوالمها، ومحاورة جمالياتها، والغوص في مضامينها، وإبراز خصائص أبنيتها السردية، وإمطة اللثام عن مختلف الرؤى والهواجس التي تجسدها.

وتستحق الباحثة الجزائرية شادية شقروش محاضرة عن طريق تقنية التحاضر المرئي عن بعد بعنوان "الرواية العربية في بلاد الخليج العربي"، تناولت من خلالها ظروف نشأة الرواية في الأدب العربي المعاصر، وتحولها إلى أحد أهم الأجناس الأدبية وأكثرها إقبالا من الكتاب والقراء والناشرين.

تقول شقروش "إن المنجز الروائي الخليجي شكّل ظاهرة جديدة بالتأمل لكونه ينتمي إلى رقعة جغرافية لها مميزات وخصوصياتها".

وتضيف أن "الرواية الخليجية مرت بمراحل مختلفة، من نشأتها إلى تطورها؛ وهي مراحل يمكن أن توفر قدرا من الفهم لطبيعة التطور الفني المنجز في كل مرحلة".

والرواية في دول الخليج العربي لا تزال تستحق الكثير من الأبحاث والدراسات، وذلك كونها لاقحة للشعر الذي كان مهيمنا على مختلف الآداب الأخرى في الخليج. لذا تستحق الرواية الخليجية تركيزا نقديا لاكتشاف عوالمها، ومحاورة جمالياتها، والغوص في مضامينها، وإبراز خصائص أبنيتها السردية، وإمطة اللثام عن مختلف الرؤى والهواجس التي تجسدها.

المحاضرة أبرزت أهم سمات الرواية الخليجية وخصصت قسما هاما منها للرواية العمانية التي لا نعرف عنها الكثير

وتأتي أهمية الرواية لكونها باتت تمثل كتاب الحياة المفتوح، فيها يعكس التاريخ القديم، كما يعكس الحاضر بفراجه وارتاحه ومشكلاته وتطلعاته، وهي بطبيعتها الفنية، تستوعب الواقع وتعيد إنتاجه في شكل تخييلي متفح ومؤثر.

وتوقفت الباحثة في محاضرتها، عند تجارب روائية في سلطنة عمان السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين.

وحللت الباحثة الأبعاد الثقافية في الروايات الخليجية وخصائصها الفنية والموضوعية، ولامح تطورها في كل دولة من هذه الدول على حدة، ورغم أنها لم تتعمق كثيرا في تفكيك المتن السردية للروايات نظرا إلى أن الأمر يتجاوز حدود محاضرة واحدة، إلا أنها قدمت رسدا موضوعيا للحركة الروائية في البلدان التي تناولتها بالبحث مبرزة خصوصية الرواية العربية فيها، التي تختلف عن نظيراتها في بلدان المغرب العربي أو في مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وغيرها من الأقطار العربية التي رست لها مكانة بارزة في خارطة الرواية.

وخصصت قسما هاما من مداخلتها للرواية العمانية، التي تشهد في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا على المستوى العربي والعالمي، والتي لم



إطلالة على عوالم ساحرة (لوحة للفنان عبدالرحمن السليمان)